# تشكلات الخطاب الرحلي عند محمد البشير الإبراهيمي بين العلمية والإمتاع الأدبي

## -رحلته إلى المشرق أنموذجا-

# Formation of the speech of travelers for Mohamed Bashir al-Ibrahimi Between scientific and literary pleasure

## His journey in the East is a model

عواج حليمة [1]

[1] جامعة باتنة 1 (الجزائر)، aouadjhalima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/07/04 تاريخ القبول: 2019/11/09 تاريخ النشر: 2019/12/19

**الملخص**

يعد أدب الرحلة أداة فعالة للتقصي عن مختلف المعارف والعلوم، واستقراء الحقيقية المبحوث عنها في مستويات عدة منها -على وجه الخصوص-الفكرية والجغرافية والتاريخية والبشرية. فالممارسة الرحلية تمنح صاحبها (الرحالة والأدباء) قدرا كافيا من المعلومات والمعارف التي تساعده على تقديم ذلك الطبق الثر الشائق والخصب الماتع، المبني على أساس قاعدة واضحة من التصورات والخواطر والأفكار والتي تختلف من رحالة إلى آخر. لذا جاء هذا البحث ليميز هذا الفرق، فيختار لنا رحلة محمد البشير الإبراهيمي.

**الكلمات المفتاحية:** البشير الإبراهيمي – أدب الرحلة – العلمية -الأدبية -الإمتاع-الخطاب الرحلي.

**Abstract**

Travel literature is an effective tool for exploring various knowledge and sciences, and extrapolating the truth sought in different levels including Intellectual, Geographical, Historical and Human. The travel practice provides the owner (travelers and writers) with enough information and knowledge to help him provide a fun, fertile and interesting dish, based on clear principles of perceptions, thoughts and ideas that differ from each other one traveler to another. This research has come to distinguish this difference and choose the journey of Mohamed Bashir al-Ibrahimi.

**Keys words**: Bashir al-Ibrahimi - Travel literature Science - Literature - Pleasure - The speech of the trip.

**المؤلف المرسل:** عواج حليمة، **الإيميل:** aouadjhalima@gmail.com

**مقدمة:**

إن سعي الإنسان الدؤوب لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به يفتح له المجال لكسب أكبر قدر من المعاني والمفاهيم والأفكار التي تكون رواسب معرفية ثقافية ينطلق من خلالها للكشف عن أسرار هذا الكون للتوصل إلى حقائق معينة تثري الرصيد العلمي "وهكذا فإن حياة الإنسان رحلة دائمة لا تتوقف إلا على تخوم الأبدية"(حسني،1983، ص5).

ومن بين هذه الرحلات – التي قدمت بين أيدينا كمّا هائلًا من الحقائق الجغرافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية والاثنوجرافيا في نسيج يتلاحم فيه الجانب العلمي بالإبداع الأدبي–( ابن قينة، 1995، ص11). رحلة محمد البشير الإبراهيمي التي نعتبرها سجلًا حقيقيا لمختلف مظاهر الحياة في البلدان التي ارتحل إليها، ومفاهيم أهلها في زمن معين.

لذا جاءت ورقتنا البحثية لتكشف عن هذا المنتج الرحلي الذي ينحو منحى اثنوجرافيا يحقق الجمال والإبداع من جهة، ويكشف عن جوانب علمية وفكرية وإنسانية في مكان وزمان معينين من جهة أخرى، فما المقصود بأدب الرحلة؟ وما سماته عند البشير الإبراهيمي؟ وكيف تشكل الخطاب الرحلي عنده؟

**أولا: في مفهوم أدب الرحلة:**

نقول أدب الرحلة أو فن الرحلة أو ما اصطلح عليه عند بعض الباحثين بالأدب الجغرافي، هذا المصطلح الذي يلخص الإطار العام للرحلة الذي يضم أدبا (إبداع) وجغرافيا (مكان) بين المضمون والأداة، هذه الأخيرة التي تختلف من رحالة إلى آخر.

كما نجد بعض الباحثين يوظفون بعض الألفاظ، ويقصدون بها أدب الرحلات منها: السيرة الذاتية، التطواف، التسيار، التجوال، المذكرات.

الأمر الذي يستوجب منّا شرح كل لفظة على حدة على النحو الآتي:

**الجدول 1**: ألفاظ دالة على مصطلح الرحلة

| السيرة الذاتية | المذكرات | التطواف | التجوال | التسيار |
|---|---|---|---|---|
| هي أحد الأنواع الأدبية التي يعتمد كاتبها على انتقاء الأحداث الحقيقية وترتيبها وعرضها بصورة شيقة وفنية، لكن دون تزييف أو محاولة خلط الحقائق. | - هي ترجمة لحياة شخص بعينه.<br>- كل من الرحلة والسيرة عبارة عن تراجم ومذكرات لشخص بعينه، إما بارتحال فعلي بأسلوب سردي وصفي واقعي أو يتلاحم فيه الواقع بالخيال، يحدد بزمن معين، أم بارتحال منتدب يلتزم سرد أحداث حقيقية دون تزييف. | قال تعالى:﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ القلم 19.<br>وقوله أيضا: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الإنسان 15.<br>وقوله جلّ وعلا شأنه: ﴿وَلْيَطوفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ﴾ الحج 29.<br>فمعنى التطواف هو الدوران. | التجوال يتقاطع مع التطواف في الدلالة ذاتها | السير بمعنى الذهاب نقول: تساير عنه الغضب أي سار وزال. |

**المصدر**: خضر، 2011، ص7، 8.

وانطلاقا من هذه المعطيات أصبح لزامًا علينا تقديم تعريف للرحلة لغة واصطلاحا، ومن ثم نبرز الفروق الجوهرية بينها وبين تلك الألفاظ ذات الصلة الوثيقة بها.

**أ)- التعريف اللغوي:**

جاء في لسان العرب: "الرَّحْلُ: مَرْكَبٌ للبعير والنّاقة، وجمعه أَرْحُلٌ ورحالٌ... الرِّحْلَةُ والرُّحلةُ: اسمٌ للارتحال للمسير، يقال: دَنَتْ رحلتنا. ورحل فلان وارتحل وترحّل بمعنًى. ورجل مُرْحِلٌ أي له رواحل كثيرة... والرحيل: اسم ارتحال القوم للمسير... والمرتَحَلُ:

نقيض المحَلِّ، وأنشد قول الأعشى: إنّ محَلًّا وإنّ مرتحلًا، يريد ارتحالًا وإنّ حُلُولًا؛ قال: وقد يكون المُرْتَحَلُ اسم الموضع الذي يُحَلُّ فيه"(ابن منظور، دت، ص1608، 1611).

وفي الدلالة ذاتها عن ارتباط الرحلة بالمسير، والانتقال من مكان إلى آخر "يقال: رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا. ورجل رحول وقوم رُحل أي يرتحلون كثيرا. ورجل رحال: عالم بذلك مجيد له. وإبل مرحلة: عليها رحالها، وهي أيضا التي وضعت عنها رحالها، قال:

سِـــوى ترحيـــل راحلـــةٍ وَعَـــيْنٍ أُكَالِؤُهَـــا مَخَافَـــةَ أن تَنَامَـــا

**ب)- التعريف الاصطلاحي:**

إنه من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم بعينه للرحلة، نظرا لاختلاف وجهات نظر الباحثين، لذا سنحاول تقديم بعض منها، بالاعتماد على تلك النقاط المشتركة بينها، والتي تعد الأساس الذي يَنبني وفقه في الرحلة، انطلاقا من أنها: "لون أدبي، ذو طابع قصصي، فيه عمومًا فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم. كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع وفي اكتشاف معالم وأقطار ووصفها، والحكم عليها وعلى المجتمع فيها! حكاما ومواطنين، فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة، عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص، والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها"(بن قينة، 1995، ص97).

فمن بين هذه التعاريف التي تؤكد هذه الأسس، قول عبد الله ركيبي، بأن "أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم، وهو فن له خصائصه المعيّنة، بل إنه كما يقول «شوقي ضيف» يرفع التهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة، لأن الحديث عن الأمم والبلدان ووصف المجتمعات التي يمر بها الرحالة أو يقصدها إنما هو بصورة ما لون من ألوان القص"(ركيبي، 1976، ص46).

حين نتأمل هذا التعريف نجد أنه يقوم على وجهين لفكرة واحدة الأول يتمثل في كون فن الرحلة ينحصر في لون واحد وهو القص، ويمكن أن نعتبر هذا ضربا من ضروب الإجحاف في حق هذا الفن الذي يتجاوز هذه المساحة إلى حدود مساحات أكبر ليغترف ويتغذى من أساليب فنون أخرى، إذ يمكن اعتباره "نمطا خاصّا من أنماط القول الأدبي، قد لا يرقى إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة الأدبية

مثلا، ففيه تجتمع أساليب هذه الفنون وموضوعاتها كلها من غير أن تضبطه معاييرها أو أن يخضع لمقاييسها"(حسني،1983، ص9).

أما الجانب الثاني ففيه تأكيد على أن فن الرحلة لون من ألوان القص الذي يحتاج إلى وسيلة هامة توجه مسار الرحالة وتضبط الحديث، ألا وهي الوصف، هذه التقنية الفعالة التي تلعب دورا بارزا في تصوير كل ماله علاقة بالرحلة قربا وبعدا (الرحالة، الأماكن، الأحداث، الحكام، المواطنون، الطبيعة...إلخ)

ونظرا لهذه الأهمية فقد "كتب فيه أدباء الأمم وعلماؤها في التاريخ القديم والحديث تصانيف كثيرة نالت القبول، من لدن القراء ومتذوقي الأدب، ومحبي الوصف، وذاعت بينهم لما تصوره من أحوال الرحالين، وأحوال البلدان التي زاروها، ولما تجسمه من مشاهد الطبيعة العامرة في مختلف أوضاحها من جبال ووهاد، ونجاد وسهول وبحار وصحارى وحيوانات وأنواء، ومظاهر العمران، وتجليات الحضارات، وأيضا لما تجلوه من أوصاف الناس وعوائدهم وثقافاتهم"(جبران، 2004، ص7).

وعليه فإن عملية التصوير في الرحلة تقوم على وصفين أحدهما للطبيعة، والآخر للإنسان، فقد سجل الكتاب والمهتمين بأدب الرحلة "أروع الصور واللوحات الفنية والأدبية والوصفية، مرائي الكون والطبيعة، وطبائع الشعوب والبشر التي قدر للرحالة المسلمين أن يتفاعلوا معها"(جبران، 2004، ص8).

أما عيسى بخيتي فيعرف الرحلة مركزا على أسبابها وأهدافها بقوله: "يرتبط لفظ (رحلة) في صورته الذهنية بكل ماله علاقة بالسلوك الإنساني الذي يسعى من خلاله إلى تحقيق مبتغيات شتى متشعبة بتشعب الحياة لأجل راحته وأمنه وسد حاجاته، وكذا الرفع من مستواه المعيشي والحضاري... فالرحلة تحقق الفضول لدى المتلقي والمتعطش للمعرفة والمسامرة والتفاعل مع أحداثها وهي جملة الحوافز المشكلة للحكي الذي يروم به الرحالة الآخرين مشاركته كدافع من دوافع الهم الثقافي في أي مجتمع إضافة إلى دافع هوس الإنسان الذاتي الذي تدفعه أناه للتعريف بمغامراته في صورة البطل كلما رجع إلى أهله ووطنه"(بخيتي، 2016، ص4).

بينما نجد عمر بن قينة يتحدث عنها على أنها "فن عربي أصيل في النثر العربي بسماته التاريخية والجغرافية، واهتمامه بحياة الناس وتقاليدهم، وأنماط عيشهم، وبمضمونه الفكري والاجتماعي وأسلوبه الأدبي المتميز غالبا عما سواه"(ابن قينة، 1995، ص11).

فهذا القول يركز على مضمون الرحلة وسماتها الأدبية والعلمية وفي سرد بعض الاهتمامات، وفي وصف خصائصها، فبهذا المفهوم نحن نتحدث عن الرحلة الواقعية المحضة، التي تقوم على التجربة الواقعية الحقيقية، لما لها من صلة بحياة الناس بمختلف أنماطهم، في شتى المجلات، أما الرحلة الخيالية فلها خصائصها التي تميزها، وفي هذا الشأن يقول خضر موسى محمد حمود: "...فبعض هذه الرحلات حقيقي، والبعض الآخر خيالي، كالرحلة الخيالية (Voyage Fantastic) وهي قصة رحلة يقوم بها الإنسان في مناطق غير حقيقية، وتصور مغامرات بقصد التسلية وإثارة الخيال، ومثال ذلك رحلات السندباد البحري"(خضر، 2011، ص9).

وفي هذه النقطة بالتحديد يتحدد الفرق بين السيرة الذاتية والرحلة، حيث إن مضمون السيرة ينحصر فقط في الأحداث الحقيقية، بينما الرحلة قد تكون حقيقية، وقد تأتي خيالية محضة، وقد تمزج بينهما إذ تعتبر "فنا أدبيا تاريخيا جغرافيا، يصور حيوات وأوضاعا، فيحلل، ويعلل حيث التلاحم بين الواقعي والخيالي، وإن كان المنطلق تاريخيا جغرافيا..."(ابن قينة، 2009، ص5).

ومهما يكن من أمر حول مفهوم الرحلة في كل جوانبه المذكورة آنفا –التصوير، السرد، القص، الوصف، الأهداف والأسباب، المضمون، السمات الأدبية والعلمية، الحقيقة والخيال– فإننا نؤكد على أهمية فن الرحلة من حيث إنها تحتل مكانة بارزة في النثر الأدبي القديم والحديث نظرا لما تحويه من قيم خاصة العلمية منها والأدبية، أما الأولى "فقط تأتت لها مما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، مما يدونه الرحالة تدوين المعاين في غالب الأحيان من جراء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة خلال رحلته"(حسني،1983، ص6، 7).

أما القيمة الأدبية "فتتجلى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني. وبرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي إلى الحوار إلى الوصف وغيره فإن أبرز ما يميزه أسلوب

الكتابة القصصي المعتمد على السرد المشوق بما يقدمه من متعة ذهنية كبرى"(حسني،1983، ص8، 9).

**ثانيا: نشأة الرحلة في الجزائر**

إن الحديث عن الرحلة في الجزائر يقتضي ربطها بالرحلة في المغرب العربي انطلاقا من أن "الرحلة الجزائرية امتداد طبيعي لرحلات المغرب العربي، كون الجزائر تمثل جزءا لا يتجزأ من المغرب الكبير"(بخيتي، 2016، ص14).

فهذا الامتداد يشمل كلا من الاتجاه والمضامين والأغراض، وعن أبعاد هذه الفكرة يحدثنا أبو القاسم سعد الله بقوله: "فلما اتجه الرحالة الجزائريون في القديم إلى المغرب أو الأندلس، كان اتجاههم مثل اتجاه المغاربة أنفسهم، نحو المشرق، للحج أو طلب العلم أو الهجرة. وكثرت الرحلات المغربية نحو المشرق حتى أن من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية مثلا لا يمكنه أن يستغني عن رحلات التمغروتي، والعبدري، والبلوي، والعياشي، والغساني، والزياني، والجامعي، وابن زاكور، والدرعي وأضرابهم"(سعد الله، 1983، ص203).

ولعل شيوع حركة الطبع والنشر ساهم إلى حد كبير في ازدهار فن الرحلة في المغرب العربي خلال القرنين 17 و18م، بعد الركود الذي أصابها في قرون مضت خاصة في القرن 16م، هذه الحركة التي قامت "بدور مهم، في نشر بعض الآثار، ومنها الرحلة، فاستأنفت منطقة المغرب العربي الإسلامي دورها في فن الرحلة، بأعلام مثل (العياشي)... وينتهي القرن (18م) بالجزائريين (ابن حمادوش) و(الورتلاني)..." (ابن قينة، 1995، ص15).

فقد كان ظهور اسم الورتلاني–وغيره من أمثال: أحمد بن عمار ومحمد بوراس المعسكري والمشرفي– مرتبطا بالعصر الذي ازدهر فيه أدب الرحلة في الجزائر، من خلال ما أقره كل من عبد الله ركيبي وعيسى بخيتي، يقول ركيبي: "وقد أسهم الرحالون الجزائريون في عصر الأتراك بمجهودات كثيرة في هذا المجال ومارس هذا الفن كتاب كثيرون ولاسيما تلك الرحلات الدينية... وبعض هذه الرحلات طبع حديثا والبعض الآخر لا زال مخطوطا حتى اليوم"(ركيبي، 1976، ص46، 47).

والرأي نفسه يشير إليه بخيتي حين قال: "ازدهر أدب الرحلة على عهد الأتراك ازدهارا لم يسبق للجزائر أن عرفته في العصور التي مضت إذ لم نسجل في تاريخ الجزائر حجما لنصوص الرحلة مثلما سجلناه في هذا العصر..." (بخيتي، 2016، ص28).

ولعل حجم نصوص الرحلة الجزائرية في هذا العهد، قد حدده التنوع في طرق تقديم التجربة الرحلية التي اتخذت من النص الشعري والنثري أداة لها "فمن الرحالين من استهوته الكتابة حول تجربته الرحلية نثرا فعبّر عن ذلك في سرد وقائع تلك الرحلة، ومنهم من استهوته كتابتها شعرا أو نظما، فنظم قصيدة ذكر فيها مراحل سفره وأشواقه وحنينه..." (بخيتي، 2016، ص31).

إن ما يميز هذه المرحلة أيضا هو اختلاف مهمة الرحالة الجزائري أثناء تغطية أخبار الرحلة بين الأديب تارة والمؤرخ تارة أخرى "فإذا عني الرحالة بتصوير شعوره لوصف ما شاهد أو حاول استخلاص فكرة معينة فإن رحلته حينئذ تدخل في مجال الأدب لأنه ينفعل ويتأثر ويصور لنا هذا من خلال عمله الأدبي، ولكنه حين يصف الأشياء بنوع من التجريد فهنا يصبح مؤرخا لا أديبا لأن حظ الخيال في رحلته يكون قليلا"(ركيبي، 1976، ص48).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى حين نتأمل المضامين والأغراض فإن أهم ما يميز رحلات الجزائريين أن معظمها يتمحور حول الجوانب الدينية أو العلمية، ونستدل على هذا الرأي على سبيل التمثيل بقول لأبي القاسم سعد الله يقول فيه: "وكان هؤلاء يسجلون انطباعاتهم كل حسب مشربه وتكوينه، فمنهم من غلب على كتاباته الطابع الديني، ومنهم من اهتم بالعلم ورجاله، ومنهم من تحدث عن المدن ووصف «المسالك والممالك». ولكن أعمالهم جميعا أصبحت لا غنى عنها للمؤرخين والجغرافيين وعلماء الاجتماع"(سعد الله، 1983، ص203).

إن المقصود هنا مهما تعددت الدوافع والأهداف فإنها تعتبر مادة غنية يغترف من وعائها كل من احتاج لذلك كالمؤرخ وغيره، فالأديب الرحالة يقدم طبقا متنوعا في مكوناته بين أدب وتاريخ وعلم ودين ووصف لأماكن، وسرد لأحوال وأسرار شعوب وأمم وثقافتهم وعلاقتهم...إلخ هذا الطبق يثير شهية علوم ومعارف عديدة لا غنى لها عنه أبدا.

وعليه فإن طغيان الطابع الديني والعلمي على مضمون الرحلة الجزائرية لا يلغي تماما وجود طابع آخر، فقد نجد رحلات أخرى اتخذت طابعا جغرافيا تاريخيا استطلاعيا كما نجد أخرى اكتست طابعا سياسيا في شكله العام (ابن قينة، 1995، ص103).

وخلاصة قولنا، مهما كانت الحجج المساقة في أن الرحلة الجزائرية ضئيلة الكم، ضعيفة الإنتاج مقارنة مع ما أنتج في البلدان العربية، على وجه الخصوص المغرب الأقصى، إلا أننا نؤكد على أنها أضاقت على رصيدها الحضاري نوعا جديدا من الإبداع الأدبي المتميز سواء في مضمونه وأسلوبه أم في هدفه واتجاهه، فهي بذلك "تشكل إحدى المحطات البارزة في آداب الرحلات، كما تشكل إحدى المناطق التي توفرت لأبنائها وقطانها الأسباب الموضوعية من أجل المساهمة في هذا النوع من الإنجاز الأدبي الرفيع الموسوم بالمجازفة، والمعروف بأدب الرحلات. فالجزائر كانت وستظل حلقة وصل أو نقطة انطلاق أو عبور لمثل هذا الفن الأدبي السحري"(حمادي، 2004، ص47).

والدليل على هذا القول أيضا ما سنلخصه في الجدول الآتي:

**الجدول 2:** الرحلة في الجزائر (الرحالة، الاتجاه، الغرض)

| أسماء الرحالة والاتجاه | | | الأغراض / الأهداف / الأسباب |
|---|---|---|---|
| داخل الوطن (الرحلة الداخلية) | خارج الوطن (الرحلة الخارجية) | | |
| | في اتجاه الوطن العربي والإسلامي | في اتجاه أوروبا | |
| – ابن باديس.<br>– الورتلاني.<br>– الميلي.<br>– ابن نبي.<br>– توفيق المدني. | – ابن باديس.<br>– بوكوثة.<br>– الإبراهيمي.<br>– الغسيري.<br>– سعدي.<br>– دبوز.<br>– المدني. | – ابن الفغون القسنطيني.<br>– ابن العابد الجلالي.<br>– ابن باديس.<br>– محمود بوزوزو. | – رحلات حجازية (دينية): الحج، طلب العلم، لقاء العلماء.<br>– رحلات سياحية: من أجل الاستجمام والمتعة.<br>– رحلات سياسية: ترجع إلى قضايا سياسية بين بلدين.<br>– رحلات اكتشافية: من أجل اكتشاف بلدان جديدة والاطلاع على أحوالها.<br>– الدليلية: يصف كتابها البلاد والتي زاروها من دون ذكر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| – أبو القاسم سعد الله.<br>– ابن قينة. | – سعد الله.<br>– محمد ناصر.<br>– ابن قينة. | – أحمد رضا حوحو.<br>– الإبراهيمي.<br>– توفيق المدني.<br>– محمد الصالح رمضان.<br>– ابن نبي.<br>– سعد الله. | لأحوالهم الخاصة أو تاريخ ورودهم وصدورهم ولا ما حدث لهم.<br>– الرسمية: يرافق فيها الرحالة الملوك ورجال الدولة في أسفار رسمية أو يقوم بها الرحالة بمهام رسمية في صالح الدول والحكومات.<br>– الفهرسية: التي عمد الكثير من الرحالة فيها إلى ذكر العلماء والأدباء الذين تعايشوا معهم وقرأوا عليهم، والكتب التي درسوها معهم، والمجالس التي حاوروا معهم.<br>– العلمية: هي التي تكون لها غاية علمية مثل حضور مؤتمر علمي أو ندوة أو مهرجان، أو دراسة أحوال بلدها.<br>– العامة: وهي التي جمعت كثيرا من الأهداف التي ذكرنا. |

**المصدر**: ابن قينة ،1995، ص 421 ،422

فإذا ربطنا الأهداف بأسماء الرحالة، سنجد حسب اطلاعنا المسبق تعددا في الأغراض لدى الرحالة الجزائريين، فقد يجتمع العديد منها أو معظمها عند رحالة بعينه كما هو الحال عند الرحالة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، السؤال المطروح: ما أبعاد هذا التنوع في الأغراض والأهداف؟

قبل أن نتحدث عن ذلك سنقدم بين أيديكم فكرة عامة عن أهداف أو دوافع أو أغراض أو أسباب الرحلة في الجزائر.

يقول عيسى بخيتي متحدثا عن الجوانب الدينية والعلمية: "عرفت الرحلة الجزائرية تبكيرا في مسارها نحو الأقطار والمراكز العلمية والأماكن المقدسة، فقد أحدث الدين الإسلامي منعطفا كبيرا نحو التعارف وطلب العلم وأداء الفرائض التي تقتضي التنقل والسفر، وتحمل الأتعاب والأعباء، ومن ثم سارع الجزائريون إلى تلبية كل مطلب يقتضي السفر، متجشمين أتعابه ووعثائه، فارتشفوا طعم الأهوال من أجل التحصيل، وأداء فريضة الحج على وجه الخصوص"(بخيتي، 2016، ص15).

فتحمل تلك المشاق والصعاب والأتعاب التي أشار إليها بخيتي ما هي إلا متعة توصل الرحالة إلى تحقيق أهداف منشودة، كما تفسرها وجهة نظر عبد الله حمادي حين تحدث عن دوافع وأهداف الرحلة إذ يقول: "وقد تكون دوافع الرحلة حاجة ذاتية لإشباع رغبة النفس في حب الاطلاع، وكشف أستار المجهول، وخلق عوالم غرائبية، وقد تكون استجابة لحاجة الاختراق، التي تعود عليها المغامرون والباحثون، وباختصار يمكن أن تكون دوافع معينة تدعو الفرد أو الجماعة دعوة ملحاحة لكي تنمي فيهم غريزة حب الاختراق للمسافات وتحمل المشاق كوجه من وجوه المتعة... وذلك من أجل الوصول في آخر المطاف إلى غاية منشودة أو تحقيق هدف معين، كتبليغ رسالة وثائقية للأجيال تكون بمثابة الشهادة الحية على مرحلة معينة من الزمن المتغير الذي تتعاقب على صهواته الأجيال والآجال"(حمادي، 2004، ص46، 47).

فهذا التنوع في الرحلات –بغض النظر إذا كان غرضا أو دافعا– ساهم بشكل كبير في توفير مادة واسعة تضم بين ثناياها كمًّا هائلا من المعارف التاريخية والجغرافية والثقافية والاجتماعية والسياسية والعلمية ذات قيمة عظيمة.

وإن ما يستوجبه منّا المقام حين نمعن النظر في هذه الأنواع هو التركيز على الرحلة العلمية، التي تجمع بين العلم ودراسة أحوال البلد أو البلدان المرتحل إليها، وهذا ما سنكشف عنه من خلال رحلة محمد البشير الإبراهيمي؟! فـ "قد عرف الأدب العربي الحديث في الجزائر بعض الرحالة الذين جابوا الجزائر وارتحلوا إلى بعض البلدان في الخارج، كان

من بينهم: الإبراهيمي وابن باديس وتوفيق المدني ورضا حوحو وحمزة بوكوشة ومحمد الغسيري ومحمد الصالح رمضان وغيرهم"(ابن سمينة، 2003، ص42).

**ثالثا: الرحلة عند الإبراهيمي**

تعتبر رحلة الإبراهيمي نحو الشرق –وهو ابن الواحد والعشرين– بمثابة جسر يربط بين معارف فكرية وأدبية سابقة، وبين ما تكون لديه من تحصيل علمي في كل المدن التي زارها رغبة منه في الاستزادة العلمية، فكان ينتقي العلماء الذين يستفيد منهم، تلك الفائدة التي تثري رصيده المعرفي، وتشفي غليله وتسد طلبه للعلم.

فهذه المرحلة من حياته تنقسم إلى وجهتين، الأولى نحو الحجاز، شملت مدنًا عديدة مرتبة كالتالي: تونس، ليبيا ثم مصر، وبعدها المدينة المنورة من سنة 1911 إلى 1916م، وهذا ما أشار إليه عبد الملك بومنجل بقوله: "عزم الإبراهيمي على زيارة المشرق في وقت كانت فيه النهضة الفكرية والأدبية التي تزعمها الشيخان جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده قد أينعت ثمارها، فخرج من الوطن سنة 1911 متخفيا، ومر في طريقه إلى الحجاز بتونس وليبيا ثم مصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، حضر خلالها دروس العلم في الأزهر، وتعرف على أشهر علمائه، والتقى مع طائفة من الأدباء على رأسهم الشاعران الكبيران أحمد شوقي وحافظ إبراهيم، وظل ينتقل بين المجالس العلمية والأدبية للاستفادة من العلماء والأدباء حتى شهد له بعضهم بالنبوغ، ثم واصل طريقه إلى المدينة المنورة فوصلها أواخر عام 1911م"(بومنجل، 2009، ص24).

ودامت إقامته في المدينة المنورة حوالي خمس سنوات وشهور، وفي النصف الأخير من سنة 1916 انتقل الإبراهيمي من المدينة المنورة إلى دمشق بأمر من الحكومة العثمانية التي قامت "بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق بسبب استفحال ثورة الشريف حسين بن علي، فكان الإبراهيمي ووالده، من أوائل المطيعين لأمر الحكومة، وهناك في دمشق بدأ جولة أخرى في التعلم والتعليم"(بومنجل، 2009، ص25).

ويحدثنا الإبراهيمي عن هذه المرحلة الانتقالية بقوله: "كنت أنا ووالدي من المرحلين من المدينة إلى الشام... فاستقررت بدمشق في حالة يرثى لها... واتصل بي كثير من أصحاب المدارس الأهلية العربية، فقبلت التعليم عندهم لأقوم بحاجتي وحاجة والدي

وأتباعنا، ثم حملني جمال [باشا] على أن أكون أستاذا للعربية في «السلطاني» وهو المدرسة الثانوية الأولى بدمشق..."(الإبراهيمي، 2018، ص18، 19).

أما الوجهة الثانية فكانت نحو باكستان، شملت أيضا مصر لمدة قصيرة، وبعدها باكستان، ثم الحجاز، ثم العودة مرة أخرى إلى مصر، ومن خلالها كان يرتحل إلى العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس، وقد تحدث الإبراهيمي عن هذه الوجهة، مجسدا إياها في دلالة واضحة تحت عنوان "رجوعي إلى الشرق"، حيث يقول: "في يوم 7 مارس سنة 1952 خرجت من الجزائر إلى الشرق في رحلة منظمة البرنامج واضحة القصد، وأقمت في القاهرة أسبوعا ثم سافرت إلى باكستان فأقمت بها قريبا من ثلاثة أشهر استوعبت فيها زيارة المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير وما بينهما، وألقيت في هذه المدن نحو سبعين محاضرة في الدين والاجتماع والتاريخ وأمراض الشرق وعلاجها، ثم رحلت عنها إلى العراق فاستوعبت مدنها من البصرة إلى حدود تركيا وإيران من جبال الأكراد، وألقيت فيها عشرات المحاضرات الاجتماعية والدروس الدينية، ثم رحلت عنها نحو ثلاثة أشهر إلى الحجاز في حج سنة 1952 نفسها وألقيت كثيرا من المحاضرات والأحاديث، ثم رجعت إلى القاهرة يوم 24 أكتوبر من تلك السنة، ثم ترددت منها على العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس مرات متعددة وألقيت في جميعها كثيرا من المحاضرات"(الإبراهيمي، 2018، ص23، 24).

واعتمادا على ما ورد في هذه اللمحة الخاطفة عن مكنون رحلة الإبراهيمي سنواصل التقصّي بالتركيز على مستويين رئيسيين في هذه المداخلة باعتبارهما بيت قصيد البحث وهما: العلمي والأدبي.

**أ)- المستوى العلمي:**

بداية سنحاول الرجوع قليلا إلى نقطة سابقة حيث إقامته في المدينة المنورة، لتسليط الضوء على الجانب العلمي، إذْ دامت إقامته فيها حوالي خمس سنوات وشهور، يطلب فيها العلم عن طريق القراءة المستمرة، ومن خلال مجالسته وملازمته للعلماء والمشائخ فيحدثنا عن القراءة بقوله: "...ثم ألقيت الرحال بالمدينة حيث استقر والدي، وعكفت على القراءة والإقراء، فكنت ألقي عدة دروس متطوعا وأتلقى دروسا في التفسير والحديث... وكنت أغشي

ثلاث مكتبات جامعية غنية بعشرات الآلاف من المخطوطات النادرة: مكتبة شيخ الإسلام ومكتبة السلطان محمود ومكتبة شيخنا الشيخ الوزير التونسي مع مكتبات أخرى شخصية، فبلغت منها غايتي حفظا واطّلاعا..."(الإبراهيمي، 2018، ص18).

ثم يتحدث عن العالمين اللذين يقر بفضلهما، ويعترف بغزارة علمهما الصحيح إذا ما قورن بما وجده في عديد حِلق العلم التي طاف بها، يذكرهما في المرحلة الثالثة من حياته إذ يقول: "...وطفت بحلق العلم في الحرم النبوي مختبرا فلم يَرُقْ لي شيء منها، وإنما غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء ولم أجد علما صحيحا إلا عند رجلين هما شيخاي: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، فهما– والحق يقال– عالمان محققان واسعا أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة"(الإبراهيمي، 2018، ص32).

ومن ثم فإننا نفيد مما سبق بأن الإبراهيمي حيث حل وارتحل أفاد واستفاد، من خلال ما يقدمه من دروس ومحاضرات معتمدا في ذلك على مرتكزات علمية سابقة، وعلى مكتسبات معرفية جديدة أخذها من أفواه العلماء، الذين لازمهم ملازمة الظل، وكذا من ثنايا الكتب التي انهال عليها شغفا في الاستزادة والتوسع، والاغتراف من مختلف الحقول العلمية والمعرفية لشدة ولعه، فكان له ذلك، فبلغ غايته في الحفظ والاطلاع والتحصيل "وهكذا كانت إقامته في المشرق مرحلة أخذ وعطاء، استطاع فيها أن يستزيد في العلوم، وينمي قدراته ومواهبه، فما عاد إلى الجزائر إلا وهو بحر فائض بالمعارف، وزهرة عبقة بالروائح"(بومنجل، 2009، ص27).

إن أي رحالة مهما كانت صفته، أو وجهته أو غرضه، فهو بحاجة ماسة إلى زاد يعينه على تحمل مشاق السفر الجسمية والروحية والعقلية وغيرها، فكان خير زاد الإبراهيمي "العلم" الذي انطلق به وسار وساير به كل الشخوص الذين التقى بهم وقابلهم في رحلته من علماء وتلامذة وشخصيات سياسية ورؤساء ووزراء وغيرهم، فمن بين سمات شخصيته العلمية قوة الذاكرة، واتساع مساحة حافظته، في حفظه المتقن للقرآن الكريم، إلى جانب حفظه لعديد الكتب، وهو لم يتجاوز سن الثامنة، وقد تحدث عن ذلك بقوله: "فحفظت القرآن حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه –وأنا في تلك السن، نتيجة للتنويع الذي ذكرته– ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح، وما بلغت العاشرة حتى كنت أحفظ ألفيتي

العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتب، ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن شهيد وابن أبي الخصال... مع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس... وحفظت كثيرا من كتب اللغة كاملة كالإصلاح والفصيح، ومن كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكاتب..." (الإبراهيمي، 2018، ص15، 16).

يتضح من هذا النص أن هذا الانكباب الثقافي الواسع لاغتراف العلم من ثنايا الكم الهائل من المصادر كان بتوجيه مسبق، فلم يكن عشوائيا، بل كان على أساس علمي هادف ومنهجي مركز، وهو ما منحه زاد وفيرا من المعارف والمحفوظات المتنوعة في شتى العلوم من دينية ولغوية وأدبية في مرحلة مبكرة من حياته، قدمت له حظوظا أوفر في جانبين، العلمي والعملي.

فلا غرو أن تكون هذه الشخصية الشغوفة بالعلم، المتطلعة للمزيد مفتاحا للولوج إلى عوالم أخرى –مكانا وزمانا– ساهمت بشكل أو بآخر في تكوين علمي معرفي آخر، لينقل بذلك إلى مرحلة أخرى، وهو يتجاوز سن العشرين على حد قوله: "فتاقت نفسي إلى الهجرة إلى الشرق، واخترت المدينة المنورة لأن والدي سبقني إليها سنة 1908 فرارا من ظلم فرنسا، فالتحقت به متخفيا أواخر سنة 1911... ومررت في وجهتي هذه بالقاهرة، فأقمت بها ثلاثة أشهر..."(الإبراهيمي، 2018، ص31).

وعليه فإن التأمل السطحي العام لأنواع الرحلة سيدرج رحلة الإبراهيمي في النوع العلمي، بمعنى أن الغرض الأساس هو طلب العلم، بينما المعنى الحقيقي العميق يكمن في عدة أغراض فقد "نشط (الإبراهيمي) في هذه الرحلة سياسيا وثقافيا ودينيا وسياحيا، فتعرف على (باكستان) نظاما وشعبا، واطلع على معالم وأوضاع في هذا البلد الإسلامي، فنمى معارفه عن جغرافيته، ونظامه وسياسته، وجوانب من الوضع الاجتماعي والديني فيه..." (حسني،1983، ص150).

ولعل حب الاطلاع هو السبب الرئيس الذي دفع الإبراهيمي إلى تحقيق تلك الأغراض، ويتضح ذلك في قوله: "دواعي هذه الرحلة كثيرة، ولكنها ترجع إلى أصل واحد،

ومثيراتها في نفسي قديمة العهد، تتصل بما ركب في طباعي من حب الاطلاع والبحث، خصوصا في شؤون الشعوب الإسلامية..."(الإبراهيمي، 1997، ص24).

**-نموذج عن حب الاطلاع والتعلم:**

لعل مشكلة اللغة أيقظت الإبراهيمي من ذلك الجو الذي تسوده الألفة والمحبة، أثناء المناقشات العلمية مع كبار العلماء والأدباء والمفكرين، فغيرت اتجاهه إلى المحيط العام حيث الاختلاط بالناس أمر ضروري في هذه الرحلة مما يتوجب عليه التحدث بلغة أخرى غير العربية التي لا يتقن إلا إياها "وأنا لاحظّ لي في شيء من هذه اللغات، ولم يفتق الله لساني إلا بالعربية، وأنا راضٍ بهذا." (الإبراهيمي، 1997، ص40).

إلا أنه لم يبق مكتوف اليدين، ولا مكبل العقل، في انتظار قدوم الترجمان، فسعى جاهدا لتعلم وحفظ ما أمكنه من الكلمات الضرورية في التعامل والتواصل مع الناس، فكان حديثه عن ذلك فيه من الاستفادة والإفادة الكثير، فهو يقول: "أبت لي همتي أن أجمع بين الجهل والعجز، فتعلمت في بعض يوم ألزم ما يلزمني للضروريات، وأهمها –عندي– طلب الماء البارد في ثلاث كلمات: طاندة، باني، لاو والأولى معناها بارد، ولكن مخرج الطاء فيها من أغرب المخارج، والثانية معناها الماء، والثالثة معناها هات..." (الإبراهيمي، 1997، ص41).

**ب)– المستوى الأدبي:**

يعد المستوى الأدبي في الرحلة من أبرز مستويات التعبير، الذي يكشف عن كنه أغلب أنواع الرحلات، فالحديث عنه يستدعي إلقاء نظرة على أسلوب الإبراهيمي في الكتابة، حيث يعتبره عبد الملك مرتاض زعيما للمذهب الفني التعبيري في الكتابة العالية، ويرجع ذلك إلى ثقافته العربية العميقة، وحفظه الموفور للمقامات والخطب، والأشعار وشوارد الأمثال ونوادر اللغة، وغيرها (مرتاض، 1983، ص328، 332).

وعن سمات هذه الكتابة يضيف قائلا: "...من تأنق في الألفاظ ولكن بدون إسراف، وحرصا على زخرفة القيل ولكن بدون إفراط. إلى اصطناع الجمل القصار، واستخدام السجع اللذيذ المقبول، إلى رش الكلام بألوان من المحسنات البديعية المختلفة التي تجعل من الكلام لوحة فنية: تستهوي الألباب، وتخطف العقول التي تتذوق الأدب، وتهوى الكلمة الجميلة"(مرتاض، 1983، ص332).

إن الإبراهيمي امتلك ناصية الكتابة بكل وسائلها، فأبدع في النثر بكل فنونه، وفي الشعر أيضا، ولا يضاهيه أحد من أقرانه "فهو جاحظ عصره، وبديع زمانه، مما جعله بحق معجزة من معجزات الثقافة العربية الإسلامية في القرن العشرين."(بوقرورة، 2004، ص19).

وفي ذلك يقول محمد العيد آل خليفة، ذاكرا فضل الإبراهيمي على الدول العربية والإسلامية خلال رحلاته إليها: "إن البشير أديب العصر عالمه... سل المدينة عما قد روى وحوى كتبا وواصل من بحث وتسآل، سل الرياض وسل أم القرى فهما أدرى بما نال من عز وإقبال، وسل دمشق فقد جاد تربتها، بمرجحن من الآداب هطال، سل العراق وباكستان عن حكم على الجماهير ألقاها وأمثال، سل الكويت فقد أسدى لها خططا مختارة في قضايا العلم والمال، سل الكنانة عما بث فيها من فكر ثورية وروى من صدق أقوال، وسل فلسطين كم نادى لنصرتها في موقف منه قوال وفعال، سل الجزائر عمّا سنّ من نظم مثلى وضحى لها من عمره الغالي، وعن دروس إلى الإصلاح داعية بحكمة لم تثر إنكار عذال"(بوقرورة، 2004، ص21).

وانطلاقا من المعطيات السابقة سنحاول تحديد مستويات التعبير في الرحلة على النحو الآتي:

**الجدول 3:** مستويات التعبير في الخطاب الرحلي

| مستويات التعبير | سمات الرحالة |
|---|---|
| – طابع صحفي.<br>– طابع وصفي.<br>– طابع أدبي خالص. | – جمع الإبراهيمي بين رزانة العالم ووقار رجل الدين، ونضج السياسي ذي النظرة الواسعة وحسّ عالم الاجتماع. |

**المصدر**: ابن قينة ،1995، ص 155

فرغم تعدد مستويات التعبير عند الإبراهيمي، إلا أن الطابع الأدبي الوصفي هو الذي طغى على الخطاب الرحلي الذي كشف عن بعد إثنوجرافي يجمع بين مناح عدة منها: التاريخية والجغرافية والدينية والسياسية والثقافية والاجتماعية والسياحية، والأمثلة على ذلك كثيرة، وهي واردة بشكل واضح في مضمون الرحلة، ونلمس روح الأديب الواصف منذ حطت

الطائرة بالكاتب في مطار (القاهرة) مرورا بحاله في فندق (باكستان) ووضعه في القطار يعبر فيافي من (باكستان) أو في السيارة يشاهد من خلالها مناظر خلابة صعودا ونزولا... في منعرجات من بعض جبال كشمير، ووهادها، وانتهاء بتلك الأشواق التي حمل ريح الصبا حبه الجزائر، وحنينه إليها(ابن قينة، 1995، ص156).

**-نموذج عن الوصف كسمة بارزة في المستوى الأدبي:**

- **في وصف المناظر الطبيعية:**

يقول الإبراهيمي في وصف مناظر في كشمير: "واستقبلنا صفحات أخرى من قمم وغابات متقطعة وقرى متقاربة وحقول قمح وشعير تظهر كالسطور في اللوح لضيقها واستطالتها وتدرجها من أعلى إلى أسفل، وهو يبتدئ أول سطر من أعلى جبل وينتهي آخر سطر في حافة الوادي، وما أعجب هذا المنظر وما أجمله لكأنك ترى فيه ميزانا «تيرمومتر» إلهيا بديعا لدرجات الحرارة، فترى -في صفحة واحدة- السطر الأخير على ضفة الوادي أصفر السنابل، علامة النضج والإفراك... حتى تقع عينك على الحقل الأعلى فإذا هو أخضر نضر لم تتكون فيه القصبات ولا الكعوب، كأظهر ما يكون الفرق بين منطقتين متباعدتين عندنا في الجزائر، أو كمن يستدبر بسكرة ويستقبل باتنة في سنين تبكيرها وخيرها... ولعمري إنّ هذا لأجمل منظر رأته عيناي في حياتي كلها"(الإبراهيمي، 1997، ص57، 58).

- **في وصف الشاعرين: الزبيري والأميري:**

يقول: "...وكلاهما شاعر رقيق متعبد متصل بالله من طريق المحافظة على الصلاة لأوقاتها فجمعت بينهما كراتشي بعد أن جمعت بينهما تلك الخلال، وكان كل واحد منهما أنسا وكمالا لوجوده وتطارحا الشعر فكان كل واحد منهما مذكيا لقريحة صاحبه، وصدرت عنهما بدائع في الجد والهزل والمباسطات..." (الإبراهيمي، 1997، ص34).

وفي نهاية هذه الدراسة الطائفة بنا في أعماق رحلة الإبراهيمي المتميزة قلبا وقالبا، توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يحتل فن الرحلة مكانة بارزة في النثر الأدبي القديم والحديث، نظرا لما تحويه من قيم علمية وأدبية على وجه الخصوص.

- إن تسليط الضوء على الجانبين العلمي والأدبي في رحلة الإبراهيمي لا يعني بالضرورة أنها تنحصر فيهما فقط، فالمتأمل والباحث في أعماق رحلته سيجد جوانب أخرى تحتاج للبحث والدراسة منها: التاريخي والفهرسي وغيرهما كثير.

- إن السمة الغالبة على الطابع الأدبي لدى الإبراهيمي هي الوصف الجميل الأنيق.

- يتمتع الإبراهيمي بحس فكاهي في سرد بعض الأحداث، ووصف بعض المواقف، الأمر الذي أضفى على الرحلة تشويقا وإمتاعا وإبداعا.

- استطاع الإبراهيمي تحقيق كنه الرحلة الأساس في أنها فن مرغوب شائق ونافع هام في آن واحد.

**قائمة المراجع:**

1- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997).

2- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف).

3- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983).

4- حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب، (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1983).

5- خضر موسى محمد حمود، أدب الرحلات، وأشهر أعلام العرب ونتاجهم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2011).

6- عبد الله حمادي، رحلة محمد الزاهي الميلي من باريس إلى ... قسنطينة 1938م، قسنطينة، الجزائر: مطبعة البحث، 2004).

7- عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، 1830، 1974، (معهد البحوث والدراسات العربية: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1976).

8- عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، (العلمة، الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009).

9- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، 1931، 1954، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983).

10- عمر أحمد بوقرورة، بناء النسق الفكري عند محمد البشير الإبراهيمي، قراءة في ظل البنية والمتغير، (عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004).

11- عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995).

12- عمر بن قينة، رحلات ورحالون في النثر العربي الجزائري الحديث، (الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009).

13- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، {تأريخا.. وأنواعًا..وقضايا..وأعلاما}،(الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995).

14- عيسى بخيتي، أدب الرحلة الجزائري الحديث، سياق النص وخطاب الأنساق، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب الجزائري الحديث، (الجزائر:جامعة تلمسان، 2016).

15- محمد البشير الإبراهيمي، من أنا؟ سيرته بقلمه، تحقيق: د. رابح بن خويا، (سطيف، الجزائر: منشورات الوطن اليوم، 2018).

16- محمد بن سمينة، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، الفنون الأدبية في آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، (الجزائر: مطبعة الكاهنة، 2003).

17- محمد مسعود جبران، فنون النثر الأدبي، في آثار لسان الدين ابن الخطيب، المضامين والخصائص الأسلوبية، (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004).

18- ليلى العاجيب. "مفهوم السيرة الذاتية في الأدب". 4سبتمبر، 2016، 06:23: https://mawdoo3.com